من الاضافة في قولك يا بنيا وقري بكسر الياء اقتصارا عليه
من يا الاضافة او بسقطت الياء والالف للالتقاء الساكنين
لان الراء بعدها ساكنة اركب معنا قرا ابو عمرو والكسائي
وحفص باد غام الياء في الميم لتقاربهما في المخرج وانما اطلق
الركوب عند ذكر الفلك لتعينها وللايذان بضيق المقام حيث
حال الحريض دون القريض مع اغنا المعية عن ذلك ولا
تكن مع الكافرين اي في المكان وهو وجه الارض خارج
الفلك لا في الدين وان كان ذلك مما يوجبه كما يوجب ركوبه
معه عليه السلام كونه معه في الايمان لانه عليه السلام بصدد
التحذير عن المهلكة فلا يلائمه النهي عن الكفر قال ساوي الى
جبل من الجبال يعصمني بارتفاعه من الماء زعما منه ان ذلك
كسائر المياه ازمنة السيول المعتادة التي ربما ينتهي سيرها بالصعود
الى الربى واني ذلك وقد بلغ السيل الزبى وجهلا بان ذلك انما
كان لاهلاك الكفرة وان لا محيص من ذلك سوى الالتجا الى ملجا
المومنين فلذلك اراد عليه السلام ان يبين له حقيقة الحال
ويصرفه عن ذلك المحال الفكر وكان مقتضى الظاهر ان يجيب
بما ينطبق على كلامه ويتعرض لنفي ما اثبته للجبل من كونه
عاصما من الماء بان يقول لا يعصمك منه مفيدا لنفي وصف
العصمة عنه فقط من غير تعرض لنفيه عن غيره ولا لنفي
الموصوف اصلا لكنه عليه السلام حيث قال لا عاصم اليوم
من امر الله سلك طريقة نفي الجنس المنتظم لنفي جميع
افراد المعاصم ذاتا وصفة كما في قولهم ليس فيه داع ولا
مجيب اي احد من الناس للمبالغة في نفي كون الجبل عاصما

بالوجهين

بالوجهين المذكورين وزاد اليوم للتنبيه على انه ليس كسائر
الايام التي تقع فيها الوقايع ويلم فيها الملمات المعتادة التي
ربما يتخلص من ذلك الملتجا الى بعض الاسباب العادية وعبر
عن الماء في محل اضماره بامر الله اي عذابه الذي اشير اليه حيث
قيل حتى اذا جاء امرنا تفخيما لشانه وتهويلا لامره وتنبيها
لابنه على خطابه في تسمية ما وتوهم انه كسائر المياه التي
تنقضي سيلها بالمرة الى بعض المهارب المهودة وتغليلا
للنفي المذكور فان امر الله لا يغالب وعذابه لا يرد وتمهيد
الحصر المعصمة في جانب الله عز جاره بالاستثنا كانه قيل
لا عاصم من الله الا هو وان قيل الا من رحم تفخيما لشانه
الجليل بالابهام ثم التفسير وبالاجمال ثم التفصيل واظهارا
لغلبة رحمته في ذلك بموجب سبقها على غضبه وكل ذلك
لكمال عنايته عليه السلام بتحقيق ما يتوقاه من نجاة ابنه
ببيان شانه الداهية وقطع اطماعه الفارغة وصرفه
عن التعليل بما لا يغني عنه شيئا وارشاده الى العباد بالبعاد
الحق عن حماه وقيل لا مكان بعصم من امر الله الا مكان من
رحمته وهو الفلك وقيل معنى لا عاصم ذا عصمة الا من رحمة
الله وحال بينهما الموج اي بين نوح وبين ابنه فانقطع
ما بينهما من المجاوبة لا بين ابنه وبين الجبل لقوله تعالى فكان
من المغرقين اذ هو انما يتضرع على حيلولة الموج بينه
عليه السلام وبين ابنه لا بينه وبين الجبل لانه بمعزل من
كونه عاصما وان لم يحل بينه وبين الملتجا اليه نوح وفيه
دلالة على هلاك سائر الكفرة على ابلغ وجه فكان ذلك امر

Copyright Beijing Sport University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)